١٠٦
هي البدر حسناً والنساء كواكب

[الطويل]

أَلا أَيُّـهـا الـقَـوْمُ الَّـذِيـنَ وَشَـوْا بـنـا
عـلـى غَـيْـرِ مـا تَـقْـوَى الإِلٰـهِ وَلَا بِـرِّ[١]
أَلا يَـنْـهَـكُـمْ عَـنَّـا تُـقـاكُـمْ فَـتَـنْـتَـهُـوا
أَم أَنْـتُـمْ أُنـاسٌ قـد جُـبِـلْـتُـمْ عـلـى الـكُـفْـرِ[٢]
تَـعـالَـوْا نَـقِـفْ صَـفَّـيْـنِ مِـنَّـا وَمِـنْـكُـمُ
وَنَـدْعُـو إِلٰـهَ الـنَّـاسِ فـي وَضَـحِ الـفَـجْـرِ[٣]
عـلـى مَـنْ يَـقُـولُ الـزُّورَ أَوْ يَـطْـلُـبُ الـخَـنَـى
ومَـنْ يَـقْـذِفُ الـخَـوْدَ الـحَـصـانَ ولَا يَـدْرِي[٤]
حَـلَـفْـتُ بِـمَـنْ صَـلَّـتْ قُـرَيْـشٌ وَجَـمَّـرَتْ
لَـهُ بِـمِـنًـى يَـوْمَ الإِفَـاضَـةِ والـنَّـحْـرِ[٥]

---

(١) و (٢) يوجّه الشاعر شكواه إلى مسببي الشكوى، فهم اتّهموه واتهموا حبيبته بُطلاً ونُكراً أنهما لا يتّقيان اللّه تعالى، وهو يقرّعهم ويتهمهم بأنهم لا يعرفون للتقوى معنًى، ويطلب منهم التوقّف عن الإساءة إليه وإلى حبيبته، وإلّا فإنهم جُبلوا على الكفر.

(٣) و (٤) ومن باب التحدّي يطلب الشاعر من هؤلاء أن يقف جميعهم صفين: صفاً يمثل هؤلاء القوم وصفاً يجمع الشاعر وحبيبته، ويلجأ الجميع إلى الدعاء على من يكذب ويكفر بالحبّ ويسعى إلى الوقوع في الخطيئة، ويتّهم المرأة المحصنة بفعل الفاحشة وهو لا يعلم.

(٥) أقسم الشاعر باللّه تعالى الذي صلّت قريش له طالبة المغفرة في يوم النحر، ورمت الجِمار في منًى يوم العيد الأكبر وهو ركن من أركان الحج حيث يقوم الحجيج بطواف الإفاضة، وهو ركن من أركان الحجّ، وكذلك يقومون بالنحر، والنحر ركن أيضاً من أركان الحجّ.

وَمَـا حَـلَـقُـوا مِـنَ رأْسِ كُـلِّ مُـلَـبِّـيءِ
صَـبِـيـحَـةَ عَـشْـرٍ قَـدْ مَـضَـيْـنَ مِـنَ الـشَّـهْـرِ (١)

لَـقَـدْ أَصْـبَـحَـتْ مِـنِّـي حَـصَـانـاً بَـريـئَـةً
مُـطَـهَّـرَةً لَـيْـلَـى مِـنَ الـفُـحْـشِ وَالـنُّـكْـرِ (٢)

مِـنَ الـخَـفِـراتِ الـبِـيـضِ لـم تَـدْرِ مـا الـخَـنَـى
ولـم تُـلْـفَ يـومـاً بَـعْـدَ هَـجْـعَـتِـهـا تَـسْـرِي (٣)

وَلَا سَـمِـعُـوا مِـنْ سَـائـرِ الـنَّـاسِ مِـثْـلَـهَـا
ولا بَـرَزَتْ فـي يَـوْمِ أَضْـحـى ولا فِـطْـرِ (٤)

بَـرَهْـرَهَـةٌ كَـالـشَّـمْـسِ فـي يَـوْمِ صَـحْـوِهـا
مُـنَـعَّـمَـةٌ لـم تَـخْـطُ شِـبْـراً مِـنَ الـخِـدْرِ (٥)

هِـيَ الـبَـدْرُ حُـسْـنـاً والـنِّـسَـاءُ كَـواكـبٌ
فَـشَـتَّـانَ مـا بَـيْـنَ الـكَـواكِـبِ والـبَـدْرِ (٦)

---

(١) يتابع الشاعر مسيرة الحجيج، وهاهم الآن يقومون بالتلبية، والتلبية طقس ديني حيث يرفع الحجيج أصواتهم بقولهم: لبيكَ اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. وصبيحة عشر: هو أول أيام عيد النحر، وهو العاشر من شهر ذي الحجة، وحلق شعر الرأس يكون بعد سعي الحاج بين الصفا والمروة.

(٢) عاد الشاعر إلى ليلى؛ فهي حصان تحصّنت بطهارة حبّه لها، فلا فحش ولا ينكسر عليها ذلك.

(٣) و (٤) يمدح الشاعر سلوك حبيبته، فهي حييّة والحياء من الإيمان، ولم تقرب الفاحشة، وهي لا تنتهز غفلة الأهل وتغادر مخدعها للقاء حبيب في جوف الليل. والناس لا يلوكون سمعتها ويتندّرون بسيرتها، وهي لم تتزيّن وتخرج أيام عيد الفطر وعيد الأضحى ليلتهمها الرجال بنظراتهم.

(٥) بَرَهْرَهَة: بيضاء. الخِدْر: ستار في ركن من البيت مخصّص للنساء. فالحبيبة بيضاء، دلالة الحرّية وأصالة النسب؛ وإذا ما كان يوم صحوٍ بدت كالشمس بضيائها وإشعاعها، وهي مرفّهة منعّمة تلازم خدرها والخدم يقومون بأمرها.

(٦) إنها كالبدر، نوراً وجمالاً، ليلة اكتماله، وبنات جنسها كواكب تسطع =

يَـقـولـونَ : مَـجْـنـونٌ يَـهـيـمُ بِـذِكْـرِهَـا
وَوَالـلَّـهِ مـابـي مِـنْ جُـنُـونٍ وَلَا سِـحْـرِ (١)

إِذا مـا قَـرَضْـتُ الـشِّـعْـرَ فـي غَـيْـرِ ذِكـرِهَـا
أَبـى ـ وأَبـيـكُـمْ ـ أَنْ يُـطـاوِعَـنـي شِـعْـرِي (٢)

فَـلَا نَـعِـمَـتْ بَـعْـدِي وَلَا عِـشْـتُ بَـعْـدَهـا
وَدَامَـتْ لَـنـا الـدُّنْـيـا إلـى مُـلْـتَـقَـى الـحَـشْـرِ (٣)

عـلـيـهـا سـلامُ الـلَّـهِ مـن ذي صَـبَـابَـةٍ
وَصَـبٍّ مُـعَـنًّـى بـالـوَسـاوِسِ والـفِـكْـرِ (٤)

سَـقَـى الـلَّـهُ أَيَّـامـاً لَـنـا لَـسْـنَ رُجَّـعـاً
وَسَـقْـيـاً لِـعَـصْـرِ الْـعـامِـرِيَّـةِ مِـنْ عَـصْـرِ (٥)

لَـيـالِـيَ أَعْـطَـيْـتُ الـبِـطـالَـةَ مِـقْـوَدي
تَـمُـرُّ الـلَّـيـالِـي وَالـسُّـنُـونُ وَلا أَدْرِي (٦)

= أنوارها فتضيء ظلمة الليل، ولكنها تفوقهن جمالاً وإشراقاً، فلا مجال للمقارنة بينهنَّ.

(١) و (٢) ينفي الشاعر مقالة المشنّعين عليه أنَّه مجنون، فيُقسم أنه يتمتّع بعقل نيّر، وليس بمسحور، فحتى الشعر، لو حاوله في غير ذكر ليلى لما استطاع قوله، وتأكيداً لذلك يُقسم بأبيهم على الطريقة الجاهلية.

(٣) يدعو الشاعر في حال موته ألَّا تنعم بحياة هانئة سعيدة، كما أنه يدعو على نفسه ألَّا ينعم كذلك، وهو يتمنّى دوام حياة الدنيا لهما حتى يوم البعث.

(٤) يدعو الشاعر لمحبوبته بدوام رحمة اللَّه تعالى من عاشق آلمه الحبّ وعشعش في رأسه شتّى الوساوس والأفكار.

(٥) و (٦) يتمنّى الشاعر لما مضى من أيَّام الرحمة والسُّقيا لما كان فيها من لذّة اللقاء والعيش الهنيء، وللأسف تلك الأيام لن تعود، كما يدعو لعصر تلك العامرية بالخير والبركات، وتلك أيام مضت سِراعاً وسنون توالت، أرخيت فيها عِنان البطالة وراحة البال فهي تقودني حيثما أرادت.

مَـضَـى لِـي زَمـانٌ لَـوْ أُخَـيَّـرُ بَـيْـنَـهُ
وبَـيْـنَ حَـيـاتـي خَـالِـداً أبَـدَ الـدهْـرِ(١)
لَـقُـلْـتُ: ذَرُونِـي سـاعَـةً وَكَـلَامَـهَـا
عـلى غَـفْـلَـةِ الـواشـيـنَ ثـم اقْـطَـعُـوا عُـمْـرِي(٢)

١٠٧
تداويت من ليلى بليلى

[الطويل]

أَلَا يـا عُـقَـابَ الـوَكْـرِ وَكْـرِ ضَـرِيَّـةٍ
سُـقِـيـتِ الـغَـوَادِي مِـنْ عُـقَـابٍ عـلـى وَكْـرِ(٣)
أَبِـيـنِـي لـنـا لا زالَ رِيـشُـكِ نَـاعِـمـاً
ولا زِلْـتِ فـي صَـيْـدٍ مُـخَـضَّـبَـةَ الـظُّـفْـرِ(٤)
أَبِـيـنِـي لـنـا قـد طـالَ مـا قـد تَـرَكْـتِـنَـا
بِـعَـمْـيَـاءَ لا نَـدْرِي أَنُـصْـبِـحُ أَمْ نَـسْـرِي(٥)
وَقَـفْـتُ عـلـى مُـرَّانَ أَنْـشُـدُ نَـاقَـتِـي
ومـا هَـلَـكَـتْ لِـي مِـنْ قـلـوصٍ وَلَا بَـكْـرِ(٦)

---

(١) و (٢) ذاك زمان مضى حلو مذاقه، لو خيّرت آنذاك بالخلود أبد الدهر دون ذلك، لما قبلت، بل قلت لهم: اتركوني أتجاذب معها الحديث عن الحبّ والأشواق ولو ساعة، حيث لا وُشاة ولا حساد أستمع إليها حلو حديثها وأبثّها لواعج نفسي، ثمّ اقتلوني فأموت مستريح البال مطمئنًا.

(٣) و (٤) ضَرِيّة: اسم موضع يخاطب الشاعر عُقاب وكر ضَرِيّة متمنياً له الخير بالمطر من السحب الغادية ويطلب منه الظهور، ومتمنياً له دوام العمر سالماً، والعيش في رغد الصيد الوفير.

(٥) ويردف الشاعر قوله للعُقاب أن يبدو له بلا خوف؛ فقد تساوت في نظره مسيرة الأيام، فهو لا يميّز بين ليل ونهار.

(٦) المُرّان: ضرب من الشجر تُتخذ منه الرماح. القلوص: الناقة القويّة الفتيّة. البكر: =